2

قراءة في كتاب

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION
الأمانة العامة لتخطيط وتنسيق

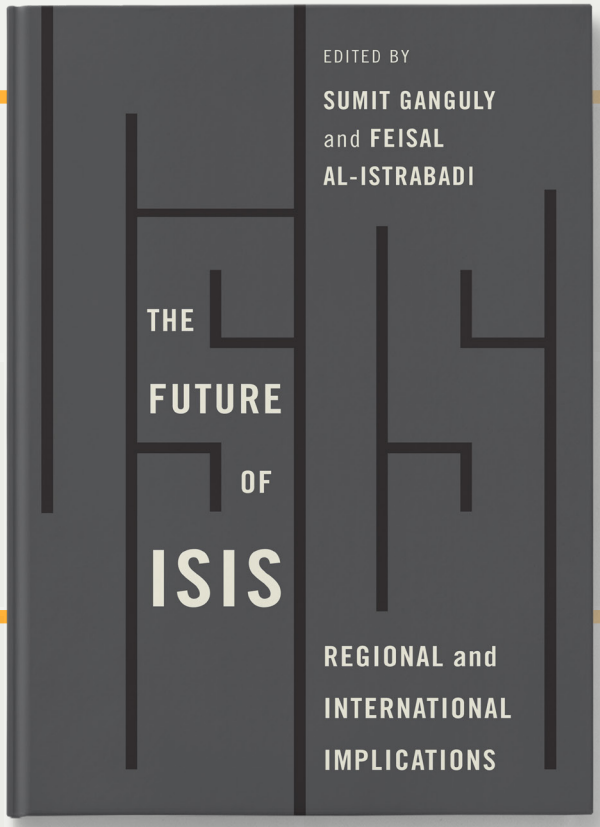

مستقبل تنظيم داعش
وآثاره الإقليمية والدولية

تحرير: سميت جانغلي - فيصل الاسترابادي
معهد بروكنجز

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

قراءة في كتاب

إصدار دوري شهري، يقدم مراجعة علمية للكتب والدراسات المتميزة التي تعالج قضايا الإرهاب

مستقبل تنظيم داعش
وآثاره الإقليمية والدولية

تحرير: سميت جانغلي – فيصل الاسترابادي

معهد بروكنجز

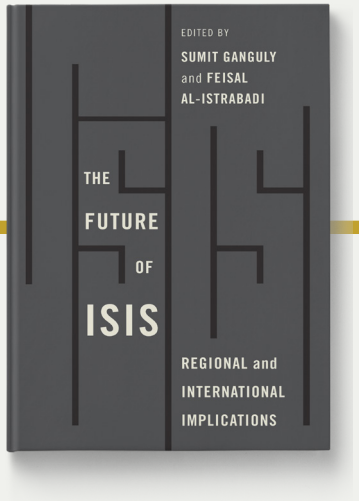

مستقبل تنظيم داعش

وآثاره الإقليمية والدولية

تحرير: سميت جانغلي - فيصل الاسترابادي

معهد بروكنجز

كان تنظيم داعش موضوعاً للعديد من الدراسات التاريخية والأكاديمية ركزت كلها على الماضي في المقام الأول، لكن هذه الدراسة تتطلع إلى المستقبل، فهي أول دراسة تطرح تساؤلات مستقبلية من نوع: ما هي آفاق تنظيم داعش على المدى القريب، وما الذي يمكن للمجتمع العالمي القيام به لمواجهة ذلك؟ كيف سيؤثر تنظيم داعش ليس فقط على الشرق الأوسط بل على النظام العالمي؟ وكيف استفاد التنظيم من إخفاقات الاستخبارات، وما الذي يمكن القيام لمنع مثل هذه الإخفاقات في المستقبل؟ وما دور الجهات الفاعلة المحلية والإقليمية في مواجهة داعش؟

يقدم هذا الكتاب ما لم تقدمه الإصدارات الكثيرة السابقة عن داعش، فهو يركز على الدروس المستفادة والمزالق التي يجب تجنبها في المستقبل، ويستهدف التعامل مع داعش كقضية إستراتيجية من قبل القوى الإقليمية والولايات المتحدة وشركائها في المنطقة. ويخاطب صناع السياسات والمحللين السياسيين، ويجمع مؤلفوه بين الخبراء المشهورين دوليًا من الأكاديميين، والخبراء أصحاب التجارب الحقيقية في العالم.

لقد أثارت سيطرة داعش عام 2014 على مدينة الموصل، ثاني أكبر مدن العراق، في غضون أربع ساعات موجات من القلق بين صفوف صانعي السياسة في مختلف العواصم وفي وسائل الإعلام، وأدى ذلك إلى توجيه اتهامات للاستخبارات الأمريكية بأنها فشلت في توقع وفهم التهديد المتنامي لداعش، وأقر كبار مسؤولي الاستخبارات بأنهم قللوا من شأن تنظيم «داعش» وبالغت تقديراتهم في قدرة قوات الأمن العراقية على محاربته، لكن جميع الخبراء أجمعوا على أن الاستخبارات الأمريكية قامت بعمل جيد للتحذير من داعش ، لكن إدارة أوباما فشلت في الإصغاء. كان المسؤولون الأميركيون، بدءاً من الرئيس أوباما، قد رفضوا علناً تنظيم داعش بينما كانوا يرددون ما يعتبرونه نجاحهم الأكثر أهمية ضد القاعدة. ورغم ذلك، فقد حقق داعش ما لم تطمح إليه القاعدة حتى في وجودها: الاستيلاء على الأراضي من خلال الوسائل العسكرية.

بين عشية وضحاها، محا داعش الحدود المعترف بها دولياً بين العراق وسوريا وأعلن عن وجود ما يسمى بالخلافة ووضع قائده العراقي، إبراهيم عوض البدري، المعروف باسمه الحركي، أبي بكر البغدادي على رأس خلافته المزعومة أميراً للمؤمنين.

رغم اندحار تنظيم داعش في العراق وسوريا تشير الدراسة

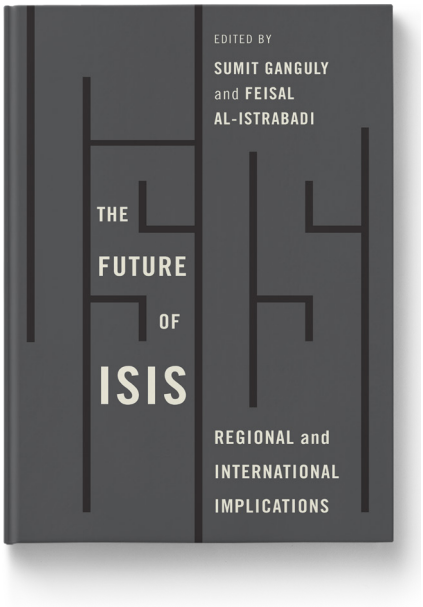

إلى أنه من السابق لأوانه الادعاء بأننا لن نشهد فروعاً له، أو أشكالاً جديدة منه في المستقبل القريب، فمن المؤكد أن المنظمات الإرهابية الجديدة ستستمر في الظهور، وستتغير المنظمات الحالية من حيث الشكل استجابةً للمشهد السياسي العالمي المتغير، وتتوقع الدراسة أن أيديولوجية داعش ستنتشر في مجموعات إقليمية، مما يزيد من قدرته على زعزعة الاستقرار الإقليمي في مناطق أخرى من العالم، مثل: أفغانستان والجزائر ومصر وليبيا ونيجيريا.

تنبؤ الدراسة بإعادة تموضع داعش في شكل جديد ومناطق مختلفة دفعها إلى التأكيد على عناصر إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية التي تبنتها بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، لمنع الهجمات الإرهابية المستقبلية ضدها وأهمها القضاء على ملاذات الإرهابيين الآمنة من النوع الذي تمتعت به القاعدة في أفغانستان قبل 2001، فمنذ ذلك الوقت، كان منع وصول الإرهابيين إلى ملاذات آمنة في الشرق الأوسط هدفاً رئيساً للسياسة الخارجية الأمريكية، ورغم أن انغماس واشنطن سياسياً واقتصادياً وعسكرياً في الشرق الأوسط منذ أكثر من نصف قرن كان موضع سخط قطاع كبير من الشعب الأمريكي ، فإن المشاركة الأمريكية المباشرة في المنطقة ستستمر في المستقبل المنظور لمحاربة الإرهاب ومنع صعود الهيمنة الإقليمية.

ظل داعش يبني لسنوات- ولا سيما في العراق- ما كان يعرف آنذاك باسم الدولة الإسلامية في العراق ليحل محل القاعدة. بدأ التنظيم في النمو والانتشار، وعندما بدأ نظام بشار الأسد في سوريا يفقد قبضته الحديدية على جزء كبير من البلاد، لجأت قيادة داعش إلى سوريا خاصة في أجزاء من المناطق ذات الأغلبية السنية. في غضون ذلك، بدأت حكومة بغداد، بقيادة رئيس الوزراء نوري المالكي، في التراجع عن الوعود التي قطعها على حكومته للسكان السنّة في العراق والتي تم التفاوض بشأنها من قبل الجنرال ديفيد بترايوس والسفير ريان كروكر.

عندما سحبت الولايات المتحدة قواتها من العراق في نهاية عام 2011، كان الكثيرون في المجتمع السني غاضبين من المالكي، وبدأ شعور حقيقي بالحرمان يتجذر بينهم ويصبح وسيلة للتسلل البطيء من داعش عبر الحدود السورية مرة أخرى إلى العراق، وخاصة في محافظة الأنبار، حيث أرسل المالكي القوات لتفرق بعنف ما كان إلى حد كبير مظاهرات سلمية. كان هذا التسلل هو الذي وضع الأساس للاندفاع الدراماتيكي لداعش إلى الموصل في يونيو 2014. وقد سبق ذلك سيطرته على أراض مهمة في سوريا، على رأسها الرقة التي اتخذها عاصمة له. المفاجأة التي أحدثها الصعود «المفاجئ» لداعش في عام 2014 لصناع السياسة في الولايات المتحدة والمنطقة نجم عنها فشل آخر في التخيل. كانت التوترات في العراق مرتفعة بما فيه الكفاية مع بداية عام 2013، إلى درجة كانت كافية لإشعال حرب أهلية مما وفر المناخ لظهور تنظيم داعش.

رغم اندحار تنظيم داعش في العراق وسوريا تشير الدراسة إلى أنه من السابق لأوانه الادعاء بأننا لن نشهد فروعاً له، أو أشكالاً جديدة منه في المستقبل القريب.

ينقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء، يتكون كل منها من فصلين. يتناول الجزء الأول الإيديولوجيات والعوامل الخارجية. ويتناول الجزء الثاني فشل الاستخبارات في التنبؤ بصعود داعش بطريقة مذهلة للغاية، ولاسيما في العراق عام 2014، وعواقب فشل الاستخبارات الأمريكية في تقييم التهديد الحقيقي الذي مثله داعش في لحظة فارقة من التاريخ. ويتناول الجزء الثالث القضايا المتعلقة بالجهات الفاعلة المحلية، مع التركيز بشكل خاص على سوريا. ويقيّم الجزء الرابع أجندات القوى المتعارضة مع داعش في سوريا والعراق. ويختتم الجزء الخامس الكتاب بفحص مصالح الولايات المتحدة في الحرب ضد داعش

قيامة داعش

تبحث نوخيت أبو صندل في دراستها» نهاية العالم قريباً - الثورية الانتقامية لداعش» المسألة المحيرة والمراوغة لإيديولوجية داعش وحكمها باستخدام إطار علم اللاهوت، وتستخدم عدسة علم المعرفة (الأبستمولوجيا) في تفسير كيف أعاد تنظيم داعش صياغة مفاهيم الحكم في الإسلام؛ للوقوف على ما يبقى ثابتًا، وما تغير، وما هي التنظيمات التي أحدثت فرقًا في فهم هذا الشكل الجديد من الجهاد وإعادة صياغة الإيديولوجية السلفية التقليدية.

تنقسم دراسة نوخيت إلى ثلاثة أقسام. يغطي القسم الأول

الأسئلة الأساسية المتعلقة بهوية داعش: هل كانت دولة، كما دعت نفسها؟ هل كانت مجرد مجموعة إرهابية أخرى؟ يركز القسم الثاني على الجوانب اللاهوتية لأيديولوجية التنظيم. ماذا يعني التنظيم عندما أعلن أنه إسلامي؟ كيف يرى العلماء المعاصرون الهوية الدينية؟ يركز القسم الثالث

تعزيز الحكم الرشيد وبناء القدرات يجب أن يشكلا جزءًا مهمًا من المعركة ضد نشوء الجماعات الإرهابية في المستقبل.

على الجوانب الإقليمية لحوكمة التنظيم والحرب: ما الذي جعل التنظيم يظهر في بلاد الشام، وليس في جنوب آسيا أو جنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا؟ أي نوع من العوامل الإقليمية شكلت أرضية لظهور التنظيم؟

ترفض نوخيت التسليم بأن «داعش» مجرد تنظيم إرهابي، بل يمكن اعتباره – في رأيها- دولة ثورية أو دولة ناشئة، بغض النظر عن مصيرها النهائي بعد أن فقدت المنطقة التي كانت في يوم من الأيام خاضعة لسيطرتها. تنظيم داعش رأى نفسه «وحدة سياسية مطلقة للمسلمين» وتصرف كدولة إلى الحد الذي وفر فيه الخدمات مثل الرعاية الصحية وغيرها من الخدمات العامة.

كما ترفض أبو صندل الجدال حول ما إذا كان تنظيم الدولة الإسلامية إسلاميًا أو غير إسلامي. وتلاحظ أنه من الناحية التحليلية، يكفي أن نلاحظ أنه يعمل باسم الدين - كما تفعل التنظيمات الأخرى في الأديان الأخرى - فمسألة ما إذا كان يجب وضع تنظيم داعش داخل الإسلام أو خارجه يجب ألا يتم من قبل صناع السياسة والسياسيين، بل يترك ذلك لعلماء الإسلام. وعلى الرغم من ذلك فهي تشير إلى ظهور داعش كظاهرة تحدث في ضوء التدخلات في البلدان الإسلامية، ومن ثم يحتاج صانعو السياسة إلى النظر في هذه العواقب عند وضع السياسة.

كتبت أبو صندل دراستها في أواخر عام 2017، في الوقت الذي كانت القوات العراقية قد استعادت آخر مدينة من معاقل داعش في العراق، وعلى الرغم من ذلك تؤكد أنه من المبكر جداً الادعاء بأننا لن نشهد أفرعاً لداعش أو نسخاً جديدة منه في المستقبل القريب، فمن المؤكد أن التنظيمات الإرهابية الجديدة ستستمر في الظهور، وستغير التنظيمات الحالية أشكالها استجابةً للمشهد السياسي العالمي المتغير. ومن ثم فإن هذه لحظة حرجة للتحضير لما قد يكون التالي.

ليس من الممكن القيام بتوقعات حول التنظيمات الإرهابية في المستقبل أو محاربة هذا النوع من التطرف والوحشية دون فهم الأيديولوجية التي تبناها تنظيم داعش، ولا يمكن اختزال الخصائص المتعددة للتنظيم في كلمة واحدة. داعش لم يكن مثل القاعدة أو أي تنظيم أخر رأيناه من قبل، فكيف يمكن أن يكون لدينا نقاش ذو مغزى حول أيديولوجيته إذا لم يكن لدينا شيء رأيناه من قبل، وإذا كان هناك العديد من العوامل التي أدت إلى ولادته وتطوره؟

استخدام المنظور اللاهوتي لتحليل تنظيم داعش لا يعني تحديد ما هو «إسلامي» أو جهادي «حقاً» في أيديولوجية داعش ولكن معرفة كيف وظّف التنظيم تعريف المفاهيم الإسلامية في ممارساته اليومية. فقد ابتكر قادة داعش تفسيرًا جديدًا للجهادية والحكم الإسلامي. وقاموا بتشكيل الأفكار الجهادية التقليدية ضمن المعايير السياسية المحددة في المنطقة التي يسيطرون عليها والإطار الزمني الذي يعملون فيه، وهذا المنظور يتضمن العوامل الدينية والسياسية والإقليمية التي ساهمت في ظهور داعش، وهو منظور مفيد للمحللين الذين ليسوا من علماء الدراسات الإسلامية.

تختتم أبو صندل بحثها بالقول إن العامل الرئيس الذي أسهم في ظهور تنظيمات مثل داعش وغيره من التنظيمات المشابهة هو غياب الحكم الرشيد في الدول التي تظهر فيها مثل هذه الجماعات، ومن ثم من البديهي أن تعزيز

الحكم الرشيد وبناء القدرات يجب أن يشكلا جزءًا مهمًا من المعركة ضد نشوء الجماعات الإرهابية في المستقبل.

فشل الاستخبارات

في الجزء الثاني من الكتاب يحلل إريك داهل في دراسته « لماذا فشل مجتمع المخابرات في توقع صعود داعش» إخفاقات الاستخبارات الأمريكية في التنبؤ بخطر داعش رغم أن البعض قد جادل بأنه لم يكن هناك أي إخفاقات في أجهزة الاستخبارات في الفترة التي سبقت يونيو 2014(سقوط الموصل في أيدي داعش) وأن أجهزة الاستخبارات قامت بتوجيه تحذيرات، ولكن كبار المسؤولين في إدارة أوباما لم يصغوا لها.

قد يكون هناك بعض الحقيقة في هذه المحاججة، لكن داهل يؤكد أن كبار مسؤولي المخابرات قد أقروا بأنهم قللوا بالفعل من قوة داعش وقدرته على تحدي ترتيبات ما بعد عام 2003 في العراق. يجادل داهل نفسه بأن مجتمع الاستخبارات فشل في تقييم التهديد الذي يشكله داعش بشكل صحيح في عام 2014.، ويتتبع الإخفاقات التي بلغت ذروتها في خسارة الأراضي لحساب داعش في يونيو 2014 ويعود إلى فبراير 2011، قبل عشرة أشهر من سحب الولايات المتحدة لقواتها من العراق. في ذلك الوقت، شهد مدير المخابرات الوطنية علانية أن القاعدة في العراق ستظل مشكلة أمنية، إلا أنها لن تكون قادرة على السيطرة على «الأراضي». آخرون، وأبرزهم مدير وكالة استخبارات الدفاع مايكل فلين حذروا من ارتفاع المخاطر، لكن التحذيرات من مسؤولين آخرين في الإدارة الأمريكية كانت عامة.

الاستخبارات الأمريكية لم تكن وحدها من فشلت في فهم الخطر الذي يمثله داعش، فقبل أقل من عام، لم تتنبأ أي حكومة أو مجتمع استخباراتي في الدول الأكثر تضرراً من داعش بقوة أو نطاق أو سرعة ظهوره.

لقد كان هناك فشلان رئيسان. وهما (1) أن الولايات المتحدة تفتقر إلى وجود مادي في العراق من أجل تقييم الانسحاب الأمريكي بشكل كاف. (2) أن الموجودات على الأرض كانت مركزة على العمليات العسكرية، وهي غير قادرة للإسهام في فهم التهديد الأكبر الذي كان يتجمع وقتئذ.

ليس من الممكن القيام بتوقعات حول التنظيمات الإرهابية في المستقبل أو محاربة هذا النوع من التطرف والوحشية دون فهم الأيديولوجية التي تبناها تنظيم داعش

الفشل الاستخباراتي في توقع داعش أكثر من مجرد فشل آخر في قائمة طويلة من إخفاقات الاستخبارات الأمريكية، فهذا الفشل الأخير كما يقول داهل مثال على العديد من التحديات الجديدة التي تواجه مجتمع الاستخبارات الأمريكي اليوم المتعلقة بالجهات الفاعلة غير الحكومية وغيرها من التهديدات غير التقليدية.

من بيرل هاربر إلى داعش

يختم جيمس جاي ريتز الجزء الثاني بدراسته « متى تعطيها اسماً» الملاحظات النظرية حول فشل الاستخبارات بشأن داعش» فيشير إلى أن فشل الاستخبارات يمكن أن يتخذ أشكالاً عدة، ويمكن أن يكون له العديد من الأسباب، وهو عادة ما يشير إلى عدم وجود تحذير في الوقت المناسب حول وقوع حدث منفصل. وبعبارة أخرى، إذا أخفق المحللون في تقدير ما هو على وشك الحدوث، وأين ومتى سيحدث، ولماذا يحدث، وتقديم هذا التقدير لصانعي السياسات في الوقت المناسب لهم لاتخاذ الإجراء المناسب، فإن التسمية هي « فشل الاستخبارات».

يشير فيرتز إلى التوتر المتأصل بين محللي الاستخبارات وصانعي السياسات، فقد توشك أعمال الفريق الأول على الإطاحة بالفريق الثاني، ومن ناحية أخرى، من الحتمي أن

يتمكن المحللون من توفير «معلومات استخبارية قابلة للتنفيذ» لصناع السياسة.

بدون بيانات شاملة، من المستحيل الحكم بشكل قاطع على مدى نجاح وكالات الاستخبارات في مهمتها الصعبة. فشل الاستخبارات لا نجاحها هو ما يحظى بنصيب الأسد من الاهتمام من قبل العلماء والممارسين والمسؤولين والجمهور على حد سواء، ورغم ذلك فإن محللي الاستخبارات في بعض الأحيان يتصرفون بشكل صحيح: عشية معركة ميدواي في عام 1942، قدر محللون استخباراتيون بحريون وضباط بدقة أن ميدواي سيكون هدفاً لهجوم ياباني فقام الأسطول الأمريكي بضربة مدمرة ضد القوة اليابانية بالقرب من ميدواي. في أكتوبر من عام 1962، اكتشف محللو الاستخبارات الأمريكيون نشر السوفييت للصواريخ البالستية في كوبا، مما أعطى إدارة جون ف. كينيدي التحذير الكافي لاتخاذ إجراءات بناءة. هذه لحظات رائعة لنجاح الاستخبارات.

وعلى النقيض من ذلك، فإن التحذيرات العامة عن الأوضاع المتدهورة التي لا تقترن بتنبؤات الأحداث لا تكفي لتبرئة المحللين من اتهامهم بالمسؤولية عن «فشل الاستخبارات». في الأسابيع التي سبقت بيرل هاربور، على سبيل المثال كانت إدارة روزفلت تدرك أن العلاقات اليابانية الأمريكية وصلت إلى الحضيض، وكان ضباط البحرية ومحللو الاستخبارات يتوقعون نوعًا من العمل العسكري الياباني في الشرق الأقصى، وقد أعربوا حتى عن شكوك عميقة بشأن نشر الأسطول الأمريكي إلى بيرل هاربور، وهي خطوة اعتقدوا أنها تركت الأسطول معرضًا للخطر. وبالمثل، في الأيام التي سبقت هجمات 11 سبتمبر 2001، وجهت أجهزة الاستخبارات الأمريكية تحذيراً إستراتيجياً إلى البيت الأبيض بأن تنظيم القاعدة قد أعرب عن اهتمامه باختطاف الطائرات التجارية، وأن عناصر القاعدة نشطون جداً في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من الإنذار « باللون الأحمر» في ديسمبر 1941 وسبتمبر 2001، أصبح الحدثان مرادفين لمصطلح «فشل المخابرات» في سجلات الدراسات الاستخباراتية.

ما هو المقصود بالضبط بتصنيف استجابة مجتمع الاستخبارات الأمريكي لصعود تنظيم داعش في العراق وسوريا في 2013 وأوائل 2014 كفشل استخباراتي؟ تفترض هذه الدراسة أن ما يسمى بفشل الاستخبارات حول داعش لديه الكثير من القواسم المشتركة مع الأحداث التي أدت إلى كل من بيرل هاربور وهجمات 11 سبتمبر: من جهة، قدمت التقارير الاستخباراتية تحذيراً دقيقاً، وفي الوقت المناسب عن تدهور الوضع الأمني داخل العراق. ومن ناحية أخرى، أخفق مجتمع الاستخبارات في توقع الصدمة السياسية العسكرية وسقوط الموصل في يونيو 2014، وانهيار جيش النظام العراقي، فقد كان هذا حدثًا مثيرًا للقلق على وجه الخصوص، حيث تمكّن ما يقرب من 1500 من مقاتلي داعش من هزيمة قوة عراقية قوامها 30،000 فرد، حظيت بسنوات من التدريب والدعم المادي في الولايات المتحدة. بعبارة أخرى، تمكن مجتمع الاستخبارات من إصدار بعض التحذيرات الإستراتيجية بشأن تدهور الوضع العسكري في العراق، لكنه فشل في تقديم تقدير مقنع للطبيعة الحقيقية للتهديد الناشئ أو لتحذير صناع السياسة من كيفية ظهوره على الأرجح.

إذا اكتشف المرء فشل الاستخبارات الأمريكية في معالجة خطر داعش، فيمكن له أن يبدأ في فهم العقبات التي واجهها مجتمع الاستخبارات في وضع تقدير دقيق، وفي الوقت المناسب لتنظيم داعش، وإعادة تقييم دقيق لما فشل في فهمه بالضبط حول صعود ذلك التنظيم، ومنها وجود عدة عناصر فريدة في داعش تمثل خروجًا عن «نموذج القاعدة» للإرهاب الدولي، فضلا عن القيود الهيكلية الكامنة في مجتمع الاستخبارات الأمريكي ما جعل داعش هدفاً صعباً. فداعش يمثل نوعًا مختلفًا من التهديدات الإرهابية، حيث تمكّن من السيطرة على الأراضي وإعلانها إمارة واتخذها ملاذاً آمناً لعناصره، وأخذ الأطفال من المناطق الأسيرة التي تخضع

لسيطرته ودربهم على أيديولوجيته وأساليب قتاله، كما أن استخدامه لوسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت لأغراض التجنيد جعل من الصعب للغاية تتبع أفعاله.

ويختتم ريتز دراسته بالإشارة إلى أن الفشل النهائي في التنبؤ بظهور داعش قد يكون بنيوياً، إلى الحد الذي يصعب فيه فهم وتوقع «الأحداث غير الملموسة» مثل صعود الحركات الاجتماعية أو عدم الاستقرار الإقليمي، وهذا الأمر قد يتكرر في المستقبل مع العناصر الفاعلة الأخرى المماثلة، مما يجعل «فشل الاستخبارات المتعلق بداعش نذيراً محتملاً للأشياء القادمة.

داعش في السياق التاريخي للإقليم

يفتتح كيفن دبليو مارتن الجزء الثالث من الكتاب المخصص لدراسة الفاعلين المحليين بدراسة عن « داعش والفاعلون الأخرون في السياق التاريخي لسوريا والعراق» فيؤكد أنه على الرغم من الاهتمام الواسع لوسائل الإعلام المكرس لداعش والسياق الذي ظهر فيه وازدهر، فإن دراسة هذه الظاهرة تمثل معضلات عديدة لعالم الاجتماع وصانع القرار السياسي: فالوتيرة السريعة للأحداث، وتعقد النزاع متعدد الأطراف بتحالفاته المتغيرة، وندرة المعلومات القابلة للتحقق منها بشكل مستقل، كل ذلك يصعّب إلى حد كبير المحاولات الرامية إلى استخلاص استنتاجات يمكن الاعتماد عليها وصياغة استجابات فعالة. لكن ذلك لم يمنع الباحث من استطلاع مجموعة كبيرة من مضامين الصحافة وتحليل السياسات والدراسات، ووضع ظاهرة داعش في السياق التاريخي، ومن ثم تحديد بعض القضايا التي توضح الأحداث الماضية، واقتراح مسار التطورات المستقبلية، وتقديم دروس للمراقبين من المنطقة.

أولاً: يظهر تاريخ داعش، والصراعات التي تدخل فيها، وعلاقاته مع الفاعلين المحليين الآخرين في هذه الصراعات تراتبية متعددة مع التاريخ السوري والعراقي والإقليمي.

وبعبارة أخرى، فإن تنظيم داعش، ونظرائه في المنطقة، والنزاعات السورية والعراقية المتداخلة بعمق قابلة للتفسير كنتائج عمليات وتجارب تاريخية، وعلى هذا النحو، لا يمكن معالجتها بنجاح أو بشكل فعال، دون الإشارة إلى ذلك التاريخ. في هذا السياق التاريخي الكلي، فإن تنظيم داعش وجميع المجموعات الأخرى التي تحاول الإطاحة بالنظم القائمة، والحركات الشعبية المختلفة التي شملها مصطلح «الربيع العربي» هي مظاهر استياء واسع وعميق وعابر للأجيال من النظام السياسي في الشرق الأوسط.

ثانياً: الصراعات السورية والعراقية التي أدت إلى ظهور داعش قد غيّرت- ربما بشكل دائم- المنطقة. لقد تمت زعزعة استقرار معطيات ما بعد الحرب العالمية الأولى التي أنتجت الشرق الأوسط. وعلى الرغم من «الانتصارات» الأخيرة على تنظيم داعش وغيره من جماعات المعارضة العنيفة، إلا أنه ما زال من غير الواضح ما إذا كان بوسع سوريا والعراق أن يكونا دولتين ذواتي سيادة داخل حدودهما الحالية.

الفشل في التنبؤ بظهور داعش قد يتكرر في المستقبل مع العناصر الفاعلة الأخرى المماثلة، مما يجعل «فشل الاستخبارات المتعلق بداعش نذيراً محتملاً للأشياء القادمة.

ثالثًا: برزت إيران، بعد أن كانت دولة منبوذة منعزلة كقوة إقليمية عظمى تتمتع بمكانة مهيمنة في بغداد، وموقع مماثل تقريبًا في دمشق، وتزداد ثقلاً في تركيا، ولبنان، واليمن، و «الخليج العربي». لقد أجبر تدخل روسيا القوي في دعم نظام الأسد على إعادة الحسابات الإستراتيجية في أنقرة وعمان وأماكن أخرى.

رابعاً: عادت الحكومة الاستبدادية إلى العراق وسوريا. لقد تم «تعبئة» سكان هذه الدول بكل معنى الكلمة حيث ترويعهم وتخييرهم بين المنفى أو الخضوع، والعسكرة، و «التطرف» أو الإبادة. وبغض النظر عما إذا كانت جميع

الأطـراف المسؤولة مدفوعة بمفاهيم من الطهارة العقائدية أو ببراغماتية، فقد اعتمدت جميع الممارسات التي تعتبر جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، ومن بين الممارسات غير القانونية الأكثر شيوعًا والمستمرة إعادة هندسة السكان، أو التلاعب بأنماط الاستيطان السكاني للأغراض السياسية، وهي ما أطلق عليه بعض الباحثين «الفرز العظيم».

داعش في خراسان

يناقش الدكتور أمين ترزي في دراسته» الدولة الإسلامية - ولاية خراسان ISKP « تواجد تنظيم داعش الإرهابي في باكستان وأفغانستان واستخدامه لاسم خراسان التاريخي والخيالي في تشكيل الهوية وعلاقته بالتنظيمات الأخرى، خصوصاً حركة طالبان، النشطة في المنطقة، ويستعرض بعض جوانب الصراع بين التنظيمين، وكيف يؤثر هذا الصراع على إستراتيجيات ومصالح الحكومات الإقليمية والمحلية والدولية في مواجهة « الدولة الإسلامية – ولاية خراسان ISKP « في ظل إعلان ذلك التنظيم أن تلك الولاية تغطي آسيا الوسطى ، ومعظم الهند ، وأجزاء من إيران.

في أفغانستان وباكستان أعلنت العديد من المجموعات الساخطة الولاء لداعش في عامي 2013 و2014، مما أدى إلى إعلان رسمي للدولة الإسلامية - ولاية خراسان (ISKP) في عام 2015. وتراوحت أسباب استيائهم بين المظالم الشخصية والنزاعات الدينية، وإغراءات نجاح التنظيم في سوريا والعراق وقتئذ، حيث نجحت ISKP في توظيف المتعاطفين من المناطق القبلية في باكستان، وكذلك من الأفغان، وبحلول عام 2015 كان تنظيم الدولة الإسلامية في خراسان قد بدأ العمل في أفغانستان وأصبح أعضاء حركة طالبان يشعرون بخيبة أمل تجاه ذلك.

يؤكد ترزي وهو مدير دراسات الشرق الأوسط في Marine Corps University (MCU) in Quantico, Virginia على أهمية فهم العوامل المحلية التي أدت إلى ظهور ISKP من خلال استكشاف الأساطير المحيطة بخراسان والتاريخ المضطرب لأفغانستان في السنوات الأربع الماضية. حيث تتنافس مجموعات على الأرض في أفغانستان، مثل طالبان والقاعدة وISKP. فقد رفضت حركة طالبان استهداف ISKP للشيعة، ولذلك فإنه إذا فقدت حكومة كابول قبضتها على أي منطقة تسيطر عليها الآن، فإن إيران قد تعتبر طالبان هي البديل الأقل تهديدًا لها.

ويحذّر ترزي من أنه في الوقت الذي تخسر فيه داعش الأراضي في العراق وسوريا، فقد يلجأ أتباعه إلى ملاذات مقاتلي ISKP في أفغانستان، وهنا يكمن الكثير من الحل في أيدي باكستان، بتأمين الفراغ في المناطق القبلية، حيث نمت ISKP. كما أن تحسين العلاقات بين كابل وإسلام آباد سيساعد في تهميش ISKP.

الردود الدولية والإقليمية

يتناول الجزء الرابع من الكتاب وعنوانه» العمل المشترك: الولايات المتحدة والقوى الإقليمية» السلوك الدولي في الرد على داعش ويبدأه الدكتور حسين بناي بدراسته» الردود الدولية والإقليمية». فقد ألحقت قوات داعش خلال بضعة أسابيع خسائر فادحة بالجيوش العراقية والسورية، وجماعات

رغم «الانتصارات» الأخيرة على تنظيم داعش وغيره من جماعات المعارضة العنيفة، إلا أنه ما زال من غير الواضح ما إذا كان بوسع سوريا والعراق أن يستمرا دولتين ذواتي سيادة داخل حدودهما الحالية

المعارضة السورية، والبيشمركة الكردية، وجميع الأقليات الدينية أو العرقية من الموصل إلى أطراف حلب. وبادرت الولايات المتحدة الأمريكية بتجميع تحالف دولي لوقف زخم داعش تشكّل من ثمانية وستين عضواً، على الرغم من استبعاد بعض الدول البارزة من هذا التحالف الجديد كروسيا والصين وإيران والحكومة السورية نفسها.

تتناول الدراسة الأولويات المتباينة والمصالح المتنافسة

التي شكلت استجابات القوى الإقليمية الرئيسة لداعش في ظل الإستراتيجيات المتضاربة التي تتبعها دول وقوى إقليمية متنافسة لتحقيق الاستقرار في مناطق نفوذها.

يحدد بناي الركائز الخمس لإستراتيجية التحالف على النحو التالي: وقف التجنيد وتدفق المقاتلين الأجانب؛ وقطع مصادر التمويل عن داعش، والمساعدة الإنسانية واستقرار المناطق المحررة، ومقاومة دعاية داعش. وهو يقيّم نجاح التحالف في المناطق بشكل إيجابي عمومًا، على الرغم من أن محاولات تحقيق الاستقرار في المدن والبلدات المحررة حديثًا لم تكن ناجحة تماماً.

ويشير بناي إلى أن الضعف الكبير في التحالف الذي قادته واشنطن ضد داعش هو أن العديد من الدول السنية تعتبر داعش أقل خطراً من إيران وتطلعاتها الإقليمية المهيمنة، كما أن لتركيا أهدافها الخاصة في مكافحة داعش. ويلقي اللوم في صعود داعش على فشل الدولة و «عدم الكفاءة المؤسسية»، ومن ثم يؤكد على تجديد التركيز على بناء الدولة في المنطقة، وهو مسعى يكلف مليارات الدولارات، إلا أن الفشل فيه أدى إلى تكاليف إنسانية كبيرة، بما في ذلك الموت والدمار في جميع أنحاء المنطقة.

حاربت الولايات المتحدة داعش من خلال هيكل تحالف غير مترابط، لا تتشارك فيه الدول المنخرطة بدرجات متفاوتة في القتال هدفاً إستراتيجياً.

ويختتم فيصل الاسترادي الجزء الرابع من الكتاب بدراسته» القيود الإقليمية على مواجهة الولايات المتحدة مع داعش» فيشير إلى العوامل التي تحد من قدرة الولايات المتحدة على هزيمة داعش، ولا سيما في العراق. وعلى رأسها فشل واشنطن في صياغة رؤية تحظى بقبول بين العراقيين لما يمكن أن يشكل فترة ما بعد داعش، فبينما كانت جميع القوى العراقية تقاتل ضد داعش ، لا توجد رؤية مشتركة لما كانوا يقاتلون من أجله، كما يشير الاسترادي إلى الإخفاق في التفكير بشكل مناسب في ما ستكون عليه التسوية السياسية لما بعد داعش، فطوال أكثر من عقد من الزمان كانت سياسة الولايات المتحدة تدور حول دعم الشخصيات في العراق ، بدلاً من السعي إلى الحكم الرشيد ومؤسسات الحكومة، الأمر الذي أوجد أرضية لداعش في المجتمع السني العراقي كبديل للحكومة في بغداد.

كما أن للحلفاء الإقليميين الرئيسين مصالحهم الخاصة، والكثير منهم يعتبرون القتال ضد داعش ثانويًا لمصالحهم القومية الأخرى. وهكذا، فإن الولايات المتحدة متحالفة مع العراق في القتال ضد داعش، لكن حكومة العراق متحالفة مع إيران في العراق وسوريا، (بما يعني أن الولايات المتحدة متحالفة مع إيران). هذا الفتور في المصالح المتنافسة جعل مسألة وجود سياسة أمريكية متماسكة

طوال أكثر من عقد كانت سياسة الولايات المتحدة تدور حول دعم الشخصيات في العراق، بدلاً من السعي إلى الحكم الرشيد ومؤسسات الحكومة، مما أوجد أرضية لداعش في المجتمع السني العراقي

في العراق أو سوريا أمراً صعباً بشكل استثنائي. وغالبًا ما أدت هذه المصالح المتنافسة إلى إعاقة الجهود الأمريكية، كما يقول الاستردادي. لقد حاربت الولايات المتحدة تنظيم داعش من خلال هيكل تحالف غير مترابط، لا تتشارك فيه الدول المتباينة المشاركة بدرجات متفاوتة في القتال هدفاً إستراتيجياً. وبينما كانت بعض القوى الدولية والإقليمية تشارك بشكل حقيقي في معركة لتخليص المنطقة من هذا الخطر الإرهابي، كان لدى بعضها الآخر أجندة متنافسة كانت في كثير من الأحيان تحل محل المعركة ضد داعش.

ويختم الاسترادي دراسته بالتأكيد على أنه في ظل غياب التسوية السياسية الشاملة في العراق وسوريا، من المحتمل أن تظهر نماذج جديدة لداعش في المستقبل، تتطلب تدخل الولايات المتحدة.

مخاطر الملاذات الإرهابية على الولايات المتحدة

الجزء الخامس والأخير من الكتاب وعنوانه « اهتمامات الولايات المتحدة» تبدأه ريزا بروكس بدراستها عن «الملاذات الإقليمية ومخاطر الهجمات الإرهابية المعقدة في الولايات المتحدة» فتشير إلى السياسة الثابتة لواشنطن منذ هجمات 11 سبتمبر 2001 وهي حرمان المنظمات الإرهابية من الملاذات التي يمكن من خلالها التخطيط لهجمات على الولايات المتحدة، من النوع الذي تمتعت به القاعدة في أفغانستان قبل هجمات 2001، إلا أنها تحذر من المبالغة في تقدير التهديد الذي يشكله تنظيم داعش في تنفيذ «هجمات معقدة» داخل الولايات المتحدة.

لقد أثارت سيطرة تنظيم داعش على الأراضي في سوريا والعراق مخاوف من نجاح جماعة إرهابية عابرة للحدود في تدبير هجمات إرهابية في الولايات المتحدة انطلاقاً من

حتى مع وجود ملاذ آمن لتنظيمات إرهابية في الشرق الأوسط فان ذلك لن يهدد أمن الأمريكيين، ويمكن لواشنطن أن تكتفي بتوفير الدعم الجوي للجيوش المحلية، بدلا من الوجود الأمريكي الكبير في المنطقة.

ملاذ آمن في الخارج، وسرعان ما ظهر منع تنظيم داعش من الاحتفاظ بملاذ إرهابي كمبرر رئيس للعمل العسكري ضد التنظيم في ظل إدارة إدارتي أوباما وترامب.

رغم تقويض سيطرة داعش على أراض في العراق وسوريا يحتفظ العديد من شركاء داعش اليوم بمناطق مهمة من السيطرة الإقليمية في آسيا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط وما وراءها، فكيف تؤثر سيطرة داعش- أو أي تنظيم على شاكلته - على أراضي فيما وراء البحار على قدرته في شن هجمات ضد الولايات المتحدة؟ تجيب بركس بأن التهديد أكثر محدودية بكثير مما يقدره كثيرون: فالسيطرة على الأراضي تعزز قدرات التنظيم، لكن هذه الأرض ليست كافية للسماح لها بتنفيذ هجمات من الخارج في الولايات المتحدة.

على الرغم من أن الأساس الإقليمي للملاذ، أي السيطرة الفعلية على الأرض، يمكن أن يوفر مزايا عديدة ويسهم في دعم قدرات الجماعة الإرهابية، إلا أنه محدود التأثير على الولايات المتحدة، فطالما أن مأوى داعش بعيد عن الولايات المتحدة، فإن التهديد الذي تشكله محدود. ولهذا السبب يجب على الأمريكيين توخي الحذر من المبالغة في تقدير التهديد الذي يشكله ملاذ داعش في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لأمنهم.

وتختتم بروكس بأن تحليلها هذا له تأثيران على السياسة الأمريكية: أولاً: ينبغي على مؤسسات إنفاذ القانون أن تحسن معاملة السكان المسلمين المحليين الذين أظهروا رغبتهم في فضح المتطرفين المشتبه بهم. ثانياً: فيما يتعلق بسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، تقترح أن توفر الولايات المتحدة الدعم الجوي للجيوش المحلية، بدلاً من الوجود الأمريكي الكبير في المنطقة.

الوجوه الثلاثة لداعش وكيف يمكن هزيمتها؟

يختتم بيتر كراوس الكتاب بتحليل الوجوه الثلاثة لداعش، وفرص هزيمة هذه الوجوه في دراسة بعنوان» دولة وتمرد وثورة: فهم وهزيمة الوجوه الثلاثة لداعش»

كانت الولايات المتحدة متورطة ومشاركة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً في الشرق الأوسط منذ أكثر من نصف قرن، وسيستمر ذلك في المستقبل المنظور نظراً لمصالحها الجوهرية في المنطقة التي يعددها كراوس في: منع الهيمنة الإقليمية، ومنع الانتشار النووي، ومنع الهجمات الإرهابية على الأراضي الأمريكية، فضلاً عن ضمان الوصول إلى النفط وأمن الحلفاء الإقليميين.

الخبر السار كما يقول كراوس هو أن داعش لا يشكل تهديدًا

كبيرًا للمصالح الإقليمية الأكثر أهمية للولايات المتحدة، مثل منع صعود قوة إقليمية مهيمنة، ومنع انتشار الأسلحة النووية، والخبر السيئ هو أن تنظيم داعش لا يزال

اعتماد الولايات المتحدة بشكل أساسي على خياراتها العسكرية في مواجهة داعش وأشباهه يعني نفخ الحياة مجدداً في هذه التنظيمات.

يشكل تهديدًا كبيرًا لعدد من المصالح الأمريكية الأخرى، مثل استقرار الحلفاء الإقليميين ومنع الهجمات الإرهابية. وعلاوة على ذلك، فإن الهيكل الفريد للتنظيم يجعل من الصعب على الولايات المتحدة وحلفائها هزيمته تماماً، فهو ليس مجرد جماعة إرهابية، فقد كان في يوم من الأيام دولة تحكم وتسيطر على مساحة بحجم ولاية إنديانا، وهو تمرد عابر للأوطان يسعى إلى نشر الفوضى والإطاحة بالأنظمة في جميع أنحاء المنطقة، وهو حركة ثورية تعمل على إعادة تشكيل المجتمعات ونشر أيديولوجية متطرفة. الفشل في فهم ومكافحة أي جزء من هذه الأجزاء من داعش سيضمن مستقبلًا طويلًا ومحبطًا للانتصارات التكتيكية والهزائم الإستراتيجية للولايات المتحدة، حيث يستخدم داعش أي جزء متبقٍ منه تمهيدًا لتنظيمات مشابهة. ورغم أن إزاحة داعش من الأرضي التي سيطر عليها في العراق وسوريا يُعدّ خطوة مهمة وضرورية تجاه هزيمته، إلا أنها ليست سوى الخطوة الأولى في مسار طويل، ومن حسن الحظ أن الوجوه المتعددة لداعش مثلما أنها تعزز بعضها بعضاً فإنها تضعف بعضها بعضاً أيضاً، فربط جاذبية الثورة والأيديولوجية المتطرفة لداعش بمصير «دولة» داعش الزائلة يساعد على زرع بذور زوال التنظيم بوجوهه الثلاثة.

تبدأ إستراتيجية هزيمة داعش في رأي كراوس بهزيمة قوى الطائفية والاستقطاب، على الرغم من أن الولايات المتحدة احتضنت جانبًا من الانقسام الطائفي في المنطقة. لقد ركزت السياسة الأمريكية على المواجهات العسكرية في معركتها ضد الحركات الإسلامية المتطرفة في الشرق الأوسط، ولكن بمجرد أن هدأت موجة العنف، عادت القوات الأمريكية إلى الوطن، وهو ما يراه كراوس نقطة ضعف كبيرة، ويدعو بدلاً من ذلك إلى المشاركة الدبلوماسية الأمريكية المستمرة في مواجهة الأسباب التي تؤدي إلى ظهور تنظيمات مثل داعش الذي ظهر في بلدان مختلفة في الشرق الأوسط وأماكن أخرى بسبب انهيار الأنظمة السياسية في تلك البلدان.

اعتماد الولايات المتحدة بشكل أساسي على خياراتها العسكرية في مواجهة داعش وأشباهه يعني نفخ الحياة مجدداً في هذه التنظيمات، وحرمان مثل هذه التنظيمات من أوكسجين الحياة يتطلب من الولايات المتحدة أن تنخرط في المساعدة على خلق نمط حياة بين النخب يعتمد على السياسات المعتدلة، بعيداً عن التطرف، وإلا فإن شعوب المنطقة- ومعهم الولايات المتحدة- سيعانون من تكرار دورة العنف التي عانوها طوال العقد والنصف الماضيين.

مؤلفو الكتاب

فيصل أمين رسول الاسترابادي Feisal al-Istrabadi

المدير المؤسس لمركز دراسات الشرق الأوسط في كلية الدراسات العالمية والدولية في جامعة إنديانا بلومنجتون-، وأستاذ القانون الدولي والدبلوماسية في كلية قانون موريير. عمل سفيراً وممثلاً دائماً للعراق لدى الأمم المتحدة 2004-2010.

سوميت جانجولي Sumit Ganguly

أستاذ العلوم السياسية في جامعة إنديانا بلومنجتون، وزميل زائر في مركز الأمن والتعاون الدولي بجامعة ستانفورد، وباحث زائر في المعهد الألماني للدراسات الدولية في هامبورغ. وزميل زائر متميز في معهد الدراسات الدفاعية في نيودلهي.

نوخيت أبو صندل Nukhet Sandal

أستاذ مشارك في العلوم السياسية في جامعة أوهايو ومديرة الدراسات العالمية في مركز OHIO للدراسات الدولية، رئيسة قسم العلاقات الدينية والعلاقات الدولية في رابطة الدراسات الدولية.

إريك داهل Erik J. Dahl

أستاذ مشارك في شؤون الأمن القومي في الكلية البحرية في مونتيري، كاليفورنيا، ومتخصص في الاستخبارات، والإرهاب، والأمن الداخلي.

جيمس جي ريتز James J. Wirtz

أستاذ في قسم شؤون الأمن القومي في كلية البحرية العليا، Naval Postgraduate School ورئيس سابق للقسم، ورئيس تحرير سلسلة Palgrave Macmillan، مبادرات في الدراسات الإستراتيجية: قضايا وسياسات. ورئيس قسم الدراسات الأمنية في رابطة الدراسات الدولية. ورئيس قسم الأمن الدولي في الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية. عمل سابقاً مديراً للمركز العالمي للتعاون الأمني. كان أستاذاً زائراً في مركز الأمن والتعاون الدولي، جامعة ستانفورد.

كيفن م مارتن Kevin W. Martin

أستاذ في جامعة إنديانا بلومنجتون، وزميل مركز دراسات الشرق الأوسط بالجامعة.

أمين ترزي Amin Tarzi

مدير دراسات الشرق الأوسط في كلية مشاة البحرية، (Marine Corps War (MCU في كوانتيكو، فرجينيا. أستاذ العلوم السياسية في جامعة دورنسفي بجنوب ولاية كاليفورنيا، وزميل قديم في برنامج الشرق الأوسط. في معهد بحوث السياسة الخارجية. عمل سابقاً مستشاراً سياسياً للبعثة السعودية لدى الأمم المتحدة، ومحللاً للشؤون الإيرانية في مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية في أبو ظبي. كما قام بتدريس دورات في الإسلام السياسي والمنظمات الإرهابية في مركز الدراسات الدفاعية المتقدمة في واشنطن، وعمل كبيراً للباحثين في شؤون الشرق الأوسط في مركز دراسات عدم الانتشار، بمعهد مونتيري للدراسات الدولية.

حسين بناي Hussein Banai

أستاذ مساعد في الدبلوماسية والشؤون العالمية في كلية اوكسيدنتال، وباحث في مركز الدراسات الدولية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.

ريزا بروكس Risa Brooks

أستاذة العلوم السياسية في جامعة ماركيت أليس تشالمرز، متخصصة في العلاقات المدنية العسكرية والتنظيمات الإرهابية. عملت باحثة في المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية (لندن، المملكة المتحدة) وزميلة في مركز ستانفورد للأمن والتعاون الدولي (CISAC). ومعهد أولين للدراسات الإستراتيجية بجامعة هارفارد.

بيتر كراوس Peter Krause

أستاذ مشارك في العلوم السياسية بكلية بوسطن وباحث في برنامج MIT للدراسات الأمنية. متخصص في سياسات الشرق الأوسط والإرهاب والعنف السياسي والحركات الوطنية والعلاقات الدولية.

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

@IMCTC_AR
@IMCTC_EN
@IMCTC_FR

www.imctc.org